لقاءات مُبَسَّطة ومُتهلِّلة مع

العهد الجديد

الخطوط العريضة لكل سفر والتَمَتُّع بخطة الله لي!

الرسالة إلى أهل أفسس

طبعة تمهيدية

2018

إعداد

القمص تادرس يعقوب ملطي

الشماس بيشوي بشرى فايز

كنيسة الشهيد مار جرجس – سبورتنج

Queen Mary and Prince Tadros Coptic Orthodox Church
South Brunswick، NJ 08831

باسم الآب والابن والروح القدس

الله الواحد، آمين

يسرنا استقبال أي تعليق أو تصحيح لمراعاته في الطبعات التالية، وذلك خلال
Email: notes.publications@gmail.com

اسم الكتاب: لقاءات مُبَسَّطة ومتهللة مع العهد الجديد، الرسالة إلى أهل أفسس.

المؤلف: القمص تادرس يعقوب ملطي، الشماس بيشوي بشرى فايز.

الطبعة: تمهيدية 2018م.

الناشر: كنيسة الشهيد مار جرجس – سبورتنج.

كنيسة الملكة القديسة مريم والأمير تادرس – ساوث برانزويك.

الرسالة إلى أهل أفسس

المسيح يُبارِكنا ويحملنا إلى السماء في كنيسته

"مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح" (أف 1: 3)

كتب القديس بولس الرسالة إلى أهل أفسس وهو في أسْرِهِ الأول بروما؛ ربما وجَّهها إلى عدة كنائس بآسيا الصغرى؛ خاصة أفسس؛ عاصمة مقاطعة آسيا. نقلت إلينا الفكر الرسولي الكنسي السماوي نحو **مفهوم الكنيسة**، التي هي **جسد المسيح** بكونه الرأس (١: 23)، و**العروس** لعريسها السماوي (٥: ٢٣–٣٢)، **هيكل مقدس** في الرب (2: 21)، **خليقة جديدة** (2: 15)، **معركة مع قوات الظلمة** (6: 12)، ملكة داخل القصر **تجلس في السماويات شريكة في المجد** (2: 6)، تُعَرِّف **السمائيين حكمة الله** (3: 10)، أعضاؤها **قديسون** (1: 1).

مدينة أفسس

أفسس: كلمة يونانية تعني "مرغوبة". اشتهرت بهيكلها العظيم أرطاميس الذي كانت تعتقد أنه نزل من السماء، وأنها حارسة له.

تأسيس كنيسة أفسس

كان بأفسس كثير من اليهود لديهم الجنسية الرومانية[1] (أع ١٨: ١٩؛ ١٩: ١٧). إذ كان الرسول بولس راجعًا إلى أورشليم نحو نهاية رحلته التبشيرية الثانية (حوالي سنة ٥٤م) قام بزيارة قصيرة لأفسس، حيث كرز في مجمعها. هناك ترك أكيلا وبريسكلا يُكَمِّلان عمله (أع ١٨: ١٨–٢١)، ووعد اليهود أن يعود إليهم في أقرب فرصة.

في غيبته جاء أبلوس الإسكندري، وكان من تلاميذ القديس يوحنا المعمدان، جاهر بما عرفه عن السيد المسيح في المجمع، وقام أكيلا وبريسكلا بتعليمه طريق الرب بأكثر تدقيق (أع ١٨: ٢٤–٢٦).

رجع الرسول بولس حسب وعده في خريف سنة ٥٤م على الأرجح، في رحلته التبشيرية الثالثة، حيث وجد هناك بعض التلاميذ لم يقبلوا سوى معمودية يوحنا، فبشَّرَهم بالسيد المسيح وعمَّدهم، وإذ وضع يديه عليهم حّل الروح القدس عليهم، فطفقوا يتكلمون بلغات ويتنبأون (أع ١٩: ٣–٩).

وعظ بولس الرسول في مجمع اليهود نحو ثلاثة أشهر، ولما قاومه اليهود غير المؤمنين اعتزلهم، وأخذ يعظ في مدرسة تيرانس لمدة سنتين "**حتى سمع كلمة الرب يسوع جميع الساكنين في آسيا من يهود ويونانيين**" (أع ١٩: ٨–١٢).

---

1 Jos. Antiq. 14: 10, 11, 13.

أما نتائج تبشير الرسول بولس في أفسس فقد أوضحها لوقا البشير في سفر الأعمال، ألا وهي:

1. قبل كثير من اليهود والأمم الإيمان بالسيد المسيح (أع ١٩: ١٠).

2. بلغت الكرازة كل آسيا خلال عاصمتها أفسس (أع ١٩: ١٠).

3. إذ صنع الله على يديّ الرسول بولس قوات غير المعتادة (أع ١٩: ١١)، شرع بعض السحرة في صُنْعِ عجائب باسم يسوع الذي يكرز به بولس (أع ١٩: ١٣)، بينما جاء كثيرون منهم بكتب السحر يحرقونها علانية، قُدِّرَت أثمانها بخمسين ألفًا من الفضة (أع ١٩: ١٩).

4. انهارت عبادة أرطاميس، الأمر الذي دفع صُنَّاع الفضة أن يقوموا بثورة، حاسبين في عمل الرسول بولس إهانة شعبية للهيكل العظيم (أع ١٩: ٢٤–٢٩).

5. يظهر تأسيس كنيسة عظيمة في أفسس لها قسوسها مما جاء في أع ٢٠، إذ استدعى الرسول بولس قسوس الكنيسة التي في أفسس وهو في ميليتس (جنوب أفسس) عند رجوعه من الجولان في مكدونية وآخائية... وقد أنبأهم عن دخول مُعَلِّمين كذبة بينهم، هم ذئاب خاطفة لا تُشفِق على الرعية (أع ٢٠: ٢٩). إذ ترك الرسول بولس أفسس، أتى إليها تلميذه تيموثاوس وخدمها زمانًا لكي تُحفَظ من التعاليم الباطلة (١ تي ١: ٣). أُرسِل تيخيكس إلى أفسس مع الرسالة التي بين أيدينا (أف ٦: ٢١؛ ٢ تي ٤: ١٢)، وربما قَدَّم نسخًا منها لبقية كنائس آسيا، كما حمل رسالة خاصة بأهل كولوسي.

مجمع أفسس

في سنة ٤٣١م انعقد المجمع المسكوني الثالث بسبب نسطور بطريرك القسطنطينية، الذي جعل من يسوع المسيح شخصيتين، حاسبًا أن اللاهوت حلّ عليه عند العماد.

أفسس في سفر الرؤيا

كنيسة أفسس إحدى الكنائس السبع في آسيا التي وُجِّهَت إليها رسائل في سفر الرؤيا (رؤ ١: ١١؛ ٢: ١–٧). وبحسب التقليد، تنيح القديس يوحنا اللاهوتي في جزيرة بطمس مقابل أفسس.

الآن تحقَّق فيها القول الإلهي أنها تركت محبتها الأولى، وأنه مزمع أن يزحزح منارتها (رؤ ٢: ٤)، إذ تحوَّلت إلى قرية "أفيس" التي أُقيمت في موضعها، ولا يوجد بها مسيحيون.

تاريخ كتابة الرسالة

لم يذكر القديس بولس في هذه الرسالة متى كتبها ولا أين كتبها، لكنه أوضح أنه كان في الأسر "**أنا بولس أسير يسوع المسيح لأجلكم**" (٣: ١)؛ "**أطلب إليكم أن لا تكلّوا في شدائدي لأجلكم**" (١: ١٣)؛ "**أنا الأسير في الرب**" (٤: ١)؛ "**أنا سفير في سلاسل**" (٦: ٢٠).

الرأي الأرجح إنها كُتِبَت حوالي سنة ٦٣م، حين أُذن له أن يستأجر بيتًا في روما لمدة سنتين، وقبل جميع الذين أتوا إليه، كارزًا بملكوت الله، بكل مجاهرة بلا مانعٍ (أع ٢٨: ٣٠–31). في هاتين السنتين كتب رسائل الأسر: "**كولوسي، وأفسس، وفيلبي، وفليمون**". يؤكد التقليد الكنسي أن رسائل

الأسر كُتِبَت من روما، خاصة وأن ما ورد في (أف ٦: ١٩-٢٠) يوضح أنه كان يتمتَّع ببعض الحرية يستغلّها في الكرازة بالإنجيل، هذا يناسب حاله في روما (أع ٢٨: ١٦).

موضوع الرسالة

تُعتبَر هذه الرسالة "كنسية" في جوهرها، موضوعها الرئيسي هو "الكنيسة" وعلاقتها بالمسيح. فهي الجسد بالنسبة للرأس (١: ٢٣)، والعروس لعريسها (٥: ٢٣-٣٢). غايتها إعلان خطة الله في خلق شعب مسياني لله، جماعة مقدسة متحدة بالرأس (المسيح). بعد أن أكدّ الرسول في الأصحاحات الثلاثة الأولى عمومية الخلاص لليهودي كما للأممي، أوضح في الأصحاحات الثلاثة الأخيرة (٤-٦) أن وحدة الإيمان والقداسة والسلوكيات الشخصية والاجتماعية وأيضًا أسلحة المؤمن الروحية يلزم أن تمارس من خلال الكنيسة[1]. وقد دعاها بعض الدارسين "إكليل البولسية *Crown of Paulinism*".

الرسالة في جوهرها "**تسبحة حب**" تشهد النفس التي تعرَّفت على مركزها بثبوتها في المسيح، لا كفردٍ منعزلٍ، وإنما بالحري كعضوٍ حيٍّ في الجسد المقدس خلال اتحاده بالرأس، لتكون على الدوام فيه، تنعم خلاله بمعرفة "**سرّ المسيح**" على مستوى الخبرة السماوية وبنظرة انقضائية مجيدة.

سماتها

1. أَكدّت عمومية الخلاص (أف 1-3) مع وحدة الإيمان والقداسة (أف ٤-٦).
2. تضم تسابيح وقطع ليتورجية، تُشَجِّع الترنُّم بالمزامير والتسابيح (٥: ١٩).
3. الكنيسة من عمل الثالوث القدوس. تتمتَّع بالتبني للآب، قائمة في المسيح، لها ختم الروح (1: 5، 23، 13).
4. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم عنها: [تحاول آلاف الأسماء أن تُعَبِّر عن سموّها، وكما يُلَقَّب الرب بأسماء كثيرة... فهي عروس في وقتٍ ما، وابنة وعذراء وأمة وأيضًا ملكة.]

بماذا تُشَبَّه الرسالة إلى أهل أفسس؟

يُشَبِّهها البعض **بالقصر الملكي،** فيه يلتقي المؤمنون كملوكٍ، بملك الملوك يسوع المسيح في عرش نعمته، يتعرَّفون عليه، وينعمون بأسراره، ويتمتَّعون بعربون الأمجاد الإلهية. يحوي هذا القصر:

1. حجرة الانتظار (1:1- 18): مركزنا في المسيح.
2. قاعة المقابلات رسمية (2): حياة مُقامة، أهل بيت الله، حجارة حية.
3. عرش ملكي (3): كشف السّر الأزلي.
4. حجرة مجوهرات (4): ثمار الروح: فضائل خاصة الحب والوحدة.

---

[1] *Oscar Cullmann: The New Testament Intr., 1968, p 78.*

5. قاعة عمل (5:1- 21) (سلوك في المسيح).
6. حجال الملك (5:22- 23).
7. جناح الأبناء (6:1 -9): علاقات أسرية في المسيح.
8. مستودع أسلحة روحية (6:10- 20): الحق، البرّ، إنجيل السلام...

لقطات من الرسالة إلى أهل أفسس

الأصحاح الأول: الكنيسة وسرّ المعرفة

حجرة المقابلات في القصر السماوي

في وسط الضيق، في الأسر، ما كان يشغل الرسول هو أن يحتضن لو أمكن كل البشرية لتنطلق إلى حجرة المقابلات في قصر ملك الملوك. لا يدخلون كغرباءٍ بل كملوكٍ، أبناء الآب [5]، بيسوع المسيح، يحملون ختم الروح [13]. في وسط متاعبنا يلزمنا أن نذكر أن الثالوث القدوس يعمل لمجدنا كملوكٍ متهللين!

في حجرة المقابلات نتعرَّف على مركزنا في المسيح:

1. يحلو للرسول أن يدعونا قديسين، فيُكَرِّر كلمة "قديسين" 14 مرة في هذه الرسالة، إذ نحن أبناء القدوس.

2. يُكَرِّر "في المسيح" أو ما يُعادِلها 10 مرات في الأصحاح، بهذا نصير محبوبين، لأن المسيح هو الابن المحبوب.

3. في إشعياء 5 يكشف نشيد الكرمة عن جحودنا، بسبب فساد طبيعتنا، الآن إذ نُطَعَّم في المسيح (يو 15)، ننال كل بركة روحية في السماويات [3].

4. اشتهى حزقيال زمن الحب (حز 16: 8)، الآن جاء ملء الأزمنة *Kairos* [10]، وتعني باليونانية حقبة جديدة حيث يجمع المسيح السمائيين والأرضيين معًا فيه خلال الحب الإلهي.

5. كأبناء يُقَدِّم لنا ملك الملوك سرّ مشيئته [9].

6. في حجرة المقابلات ينفتح أمامنا باب الرجاء المفرح [12، 18].

7. يهبنا ملك الملوك ختم روحه، فنصير قديسين وغالبين [13].

8. ما نناله يُحسَب كما لرأسنا المسيح [19- 22].

❖ إنه لأمر مذهل أيضًا، إلى أين رُفعت الكنيسة؟! إنه كمن رفعها وأقامها في أقصى الأعالي، جعلها على العرش هناك...

القديس يوحنا الذهبيّ الفم

حمل هذا الأصحاح خطين واضحين هما: "**في المسيح**"، و"**معرفة سرّ الله**". فنحن كنيسة الله أو شعبه المقدس، أننا في المسيح، أما غاية إيماننا فهو المعرفة الإلهية، لا بالسفسطة والجدال، وإنما بقبول إعلان الله لنا عن ذاته وعن أسراره.

"**بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ" [1]** يُفَضِّل بعض الدارسين ترجمة "مشيئة الله" بـ "قرار الله[1]"، إذ يرون في النص ما يعني ليس مجرد الإرادة، بل حركة عمل الله الحكيم والقدير والحيّ ككائن

[1] *The Anchor Bible, p 65.*

محب للبشر، أعلن هذه الحركة الأزلية خلال التاريخ بتدبيره الإلهي.

يدعوهم "**قديسين**": هذا ويؤكد **العلامة أوريجينوس** أن المؤمن إذ يُدعَى هنا قديسًا، لأنه قد نال إمكانيات الحياة المقدسة، خلال مياه المعمودية وعمل الروح القدس، يلزمه أن ينطلق في هذه الحياة المقدسة لينمو بلا توقُّفٍ، وإلاَّ فقد قدسية الحياة.

"**مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ**" **[3]**. يرى كثير من الدارسين[1] أن هذه التسبحة لها سمات خاصة بالمعمودية – ربما كانت تُستخدَم في ليتورچيا العماد – إذ تشير إلى بركات المعمودية وفاعليتها، مثل التبني للآب بيسوع المسيح، وغفران الخطايا، والتمتُّع بالميراث، وختم الروح **[5، 7، 13، 14]**.

كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ" **[4]**. بلا شك لا يقصد تجاهل "الحرية الإنسانية" في قبول الإيمان أو رفضه، فإن الله في محبته للإنسان لا يتعامل معه كما مع آلة جامدة أو قطعة من الشطرنج يُحَرِّكها بإصبعه، إنما يتعامل مع كائن عاقل وهبه الحرية، له أن يَقْبَل الله ويتجاوب مع محبته ودعوته أو يرفض دون إلزام. إنما ما عناه الرسول أن الله الذي يريد أن الكل يخلصون، والذي في محبته يدعو الجميع لنوال فيض نعمته المجانية بسابق معرفته رآنا في ابنه المحبوب فعيَّننا بلا فضلٍ فينا، اختارنا دون إلزام من جانبه عارفًا أننا نَقْبَل دعوته، إذ يقول الرسول: "لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعيَّنهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه، ليكون هو بكرًا بين إخوة كثيرين، والذين سبق فعيَّنهم فهؤلاء دعاهم أيضًا، والذين دعاهم فهؤلاء برَّرهم أيضًا، والذين برَّرهم فهؤلاء مجدهم أيضًا" (رو ٨: ٢٩، ٣٠).

"**الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ، الَّتِي أَجْزَلَهَا لَنَا بِكُلِّ حِكْمَةٍ وَفِطْنَةٍ**" **[7–8]**. في القديم عنى بالفداء تحرير الله لشعبه من عبودية فرعون ليقتنيه لنفسه (خر ١٥: ١٣؛ تث ٧: ٨)، أما في العهد الجديد فإننا إذ نجد لنا موضعًا في المسيح الفادي أو المُحَرِّر يعتقنا من عبودية الخطية، غافرًا خطايانا بفيض غِنَى نعمته الفائقة، واهبًا إيانا مع غفران الخطايا كل حكمة سماوية وتمييز أو فطنة.

"**خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ، الَّذِي هُوَ عَرْبُونُ مِيرَاثِنَا، لِفِدَاءِ الْمُقْتَنَى، لِمَدْحِ مَجْدِهِ**" **[13–14]**. كان الختم علامة عامة عن الملكية. العماد بالروح هو العلامة المنظورة (الختم) لعدم الفساد في المسيح. وقد سبق لنا الحديث في هذا الشأن[2]، حيث قَدَّمنا مقتطفات لبعض أقوال الآباء عن المعمودية كختمٍ، كعلامة الدخول في ملكية الله، والدخول تحت حمايته، والدخول في الجندية الروحية، والامتثال بالسيد المسيح، وأخيرًا كختم روحي أبدي لا يمكن أن ينفك. في العهد القديم كان الختان الجسدي هو الختم كعلامة للعضوية في شعب الله، وبالتالي الدخول في ملكية الله، كقول الكتاب: "إن

---

[1] *Jerome Biblical Commentary, p 343.*

[2] للمؤلف: الروح القدس بين الميلاد الجديد والتجديد المستمر، طبعة ١٩٨١، ص ٦٢: ٦٨.

قِسمْ الرب هو شعبه، يعقوب حَبْل نصيبه" (تث ٣٢: ٩).

الأصحاح الثاني: الكنيسة وسرّ المصالحة

قاعة مقابلات رسمية

ننطلق هنا إلى قاعة المقابلات، لا كوفدٍ رسمي قادم للملك، إنما كسفراء عنه يُقَدِّم لنا إمكانيات لنشهد عنه بها أمام العالم. **ماذا قَدَّم ملك الملوك لسفرائه؟**

1. **حياته المقامة** [5]**:** عوض الموت بالخطايا صار لنا الحياة مع المسيح، فنتحدَّى الموت.
2. **جلوس في السماويات** [6] انطلاق من القبر إلى العرش.
3. **الحرية:** عوض العبودية للعالم وشهوات الجسد والشيطان [1- 3].
4. **تجديد الخلقة** في المسيح لأعمال صالحة [10].
5. عوض الانقسام والتغرُّب نتمتَّع **بمصالحة ووحدة**، صار الكل رعية واحدة و**أهل بيت الله** [19].

هذه العطايا التي تتمتَّع بها كسفير، يلزم أن تُقَدِّمها بدورك لكل البشرية خلال القدوة والصلاة والعمل ما أمكن. لا تخف من الخطايا ولا من القبر ولا من الفساد ولا من شهوات الجسد ولا من إبليس ولا من العزلة عن الله، فهو يهبك الحياة المقامة، ويُجلِسك في السماويات، ويعطيك النصرة خلال الطبيعة الجديدة، وعضويتك كأهل بيت الله!

إن كانت الكنيسة في جوهرها هي تمتُّع بالثبوت "**في المسيح**" لننعم بحياته عاملة فينا، وننال معرفة أسراره الإلهية على مستوى الخبرة الحيّة العملية، فإن هذه الحياة لها صعيدان: صعيد رأسي وآخر أفقي. على الصعيد الرأسي ننعم بالحياة المقامة في المسيح، فنجلس معه في السماويات، نمارس وحدتنا مع الله. وعلى الصعيد الأفقي، نقترب جميعنا نحو الرأس الواحد، فينشق الحجاب الذي بين اليهود والأمم، وبين الشعب والشعوب، ليشعر الكل بالعضوية لبعضنا البعض. هذان الصعيدان يتحققان معًا خلال ثبوتنا "في المسيح". كلما اتحدنا مع الآب في ابنه نتَّحِد أيضًا مع بعضنا البعض فيه.

هذا الأصحاح مشحون بالمقابلات الصارمة بين ضعف الإنسان وفاعلية عمل الله وقدرته العجيبة:

- الأول يبلغ إلى الموت [١]، والثاني يقيمه من جديد [٥].
- الأول ينحط إلى شهوات الجسد [٣]، والثاني يرفعه إلى السماوات [٦].
- الأول يهرب إلى التغرُّب عن الله وعن أخيه الإنسان [12]، والثاني يردّه ليصير أهل بيت الله [١٩]، واحدًا مع أخيه [١٤].

حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ [2] كان يُنظَر إلى "**الْهَوَاءِ**" كمسكن للشياطين، لهذا أراد تأكيد كمال نصرة المسيح عليه فقال: "سنخطف جميعًا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء" (١ تس ٤:

١٧). فإن كان الشيطان يقطن الهواء، فسيغلبه الرب في عرينه، ويحملنا في ذات الموضع كأبناء الميراث عوض أن كنا أبناء المعصية.

كان اليهود، ككثير من الأمم، يعتقدون أن لإبليس وجنوده مملكة تقوم في ثلاث مناطق: في المياه، والبرية، والهواء. ولعل اختيار هذه الثلاث مناطق يقوم على استحالة استقرار الإنسان وتمتُّعه بالسلام فيها. ففي البحر يشعر الإنسان بالخطر من الغرق، وفي البرية يواجه القفر والجفاف مع الحيوانات المفترسة، وفي الهواء إنما يعني خروج النفس من الجسد خلال الموت لتنطلق في الهواء.

"**الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ**" **[٢]**. أراد الرسول أن يشارك عدو الخير المسئولية معنا، كعدوٍ عنيف يحثّ البشرية على الشر ويثيرها، لكنه لن يدخل إلى حياتنا قهرًا، إذ يقول: فإن كان العدو شريكًا معنا لكننا مسئولون عن تصرفاتنا وعن عمل العدو فينا. إبليس يجد موضعًا له في "**أبناء المعصية**"، أما "أبناء الطاعة" فلا يقتحمهم إنما يتجلَّى فيهم روح الله القدوس.

"**مشيئات الجسد وشهواته وأفكاره" [3]**. الجسد خليقة مقدسة من عمل الله الصالح القدوس، لكنه إذ انحرف عن غايته وترك خضوعه، صارت له "مشيئات متضاربة" وأفكار مقاومة لعمل روح الله. الجسد ليس شرًا، فقد صار الكلمة جسدًا (يو ١: ١٤)، لكنه فسد حين صار آلة إثم تعمل لحساب الشهوات؛ إن تقدَّس يتحوَّل إلى آلة برّ تعمل لحساب ملكوت الله.

"**اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا" [٤]**، أكَّد "غِنَى" رحمة الله، مُكَرِّرًا هذا التعبير خمس مرات في هذه الرسالة.

"**أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ... أَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ" [٥-٦]**. لقد تحنَّن علينا لا بكلمات لطيفة أو مشاعر رقيقة، وإنما بنزوله إلينا لنشاركه، فنحيا مع المسيح [٥] ونقوم معه [٦] ونجلس معه في السماويات [٦]. يؤكد الرسول الشركة مع المسيح بكل قوة!

"**لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ" [٧- ٩]**. خلاصنا يتحقَّق خلال إيماننا به كنعمة مجانية، أو كعطية إلهية، وليس عن استحقاق لبرٍّ ذاتي. تتحقَّق مصالحتنا مع الآب خلال النعمة الإلهية الغنية التي فاضت بصليب ربنا يسوع، فغيَّرت مركزنا من حالة العداوة إلى البنوة، ورفعتنا من الموت إلى الحياة المقامة، ومن الانحطاط إلى الجلوس في السماويات. هذا العمل في حقيقته هو أشبه بتجديد للخلقة، تكلفته أكثر من الخلقة الأولى.

نال الكل ختانًا جديدًا، ليس مصنوعًا باليد في الجسد، وإنما كما يقول الرسول: "ختنتم ختانًا غير مصنوع بيدٍ، بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح، مدفونين معه في المعمودية، التي فيها أُقمتم أيضًا معه بإيمان ..." (كو 2: ١١، ١٢). هكذا لا وجه للمقارنة بين ختان الجسد الرمزي وبين الختان الجديد في مياه المعمودية.

"**وَلَكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ. لأَنَّهُ هُوَ**

سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الإِثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ، أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الإِثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا" [١٣– ١٥]. إذ بذل المسيح نفسه ذبيحة حب، ضمّنا معه في رباط وحدة، ونقض حائط السياج المتوسط الذي أقامه اليهود حول الهيكل حتى لا يَعْبُره غريب، هذا الحائط يُمَثِّل العداوة بين اليهود والأمم، والفصل الكامل بينهما، لا من جهة عدم العبور إلى الهيكل اليهودي فحسب، وإنما اعتزال اليهود الحياة الأممية، والانفصال عنهم في كل اتجاهات الحياة، حتى لا يتدنَّسوا برجاساتهم.

لقد تحقَّق باليهود كما بالأمم بناء روحي واحد أساسه الرسل والأنبياء، يربطهما معًا **حجر الزاوية السيد المسيح [20]**، الذي فيه تحقَّقت نبوات العهد القديم وباسمه تتم كرازة العهد الجديد.

الأصحاح الثالث: الكنيسة الجامعة وسرّ المسيح

العرش الملوكي

يعتبر الرسول بولس اكتشافه "سرّ المسيح"، هو بإعلان الله له عن هذا السرّ المكتوم منذ الدهور، الحامل لغِنَى المسيح الذي لا يُستقصَى. ما هو سرّ المسيح إلاَّ دعوة الأمم لشركة الميراث ونوال المواعيد في المسيح بالإنجيل؟! إنه تحقيق الكنيسة الجامعة التي تمتد بين الأمم واليهود لتضم كل مؤمن ليكون له موضع "في المسيح" ويكون للمسيح موضع في قلبه.

إذ يتهيَّأ المؤمنون للعمل كسفراء للمسيح، ينطلقون إلى العرش الإلهي ليتعرَّفوا على السرّ الأزلي المكتوم، ليقدِّموه للعالم كما للسمائيين.

غاية الدخول إلى العرش: أن يتمتَّعوا بما تمتع به الرسول "بإعلان عرَّفني بالسرّ" [3]، هذا السرّ الذي كان مكتومًا حتى عن الطغمات السماوية [9– 10]، يتمتَّع به المؤمنون كأبناء لأبيهم السماوي.

الآن انفتح هذا السرّ السماوي الإلهي ليضم الجميع وليُعلَن للسمائيين أنفسهم الذين يرون في الكنيسة عجبًا. يرون الأمم الأرضيين قد صاروا سمائيين، ودخلوا معهم في شركة! إذ يقول الرسول: **"وَأُنِيرَ الْجَمِيعَ فِي مَا هُوَ شَرِكَةُ السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ فِي اللهِ خَالِقِ الْجَمِيعِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. لِكَيْ يُعَرَّفَ الآنَ عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ وَالسَّلاَطِينِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ بِوَاسِطَةِ الْكَنِيسَةِ بِحِكْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ، حَسَبَ قَصْدِ الدُّهُورِ الَّذِي صَنَعَهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا" [٩– ١١]**

مسرَّة السمائيين بتحقيق السرّ المكتوم: يتعلَّم السمائيون من الكنيسة كيف يُقِيم الله الإنسان من المزبلة إلى الدخول إلى العرش ليتمتعوا بشركة الأمجاد السماوية [9– 10].

السرّ المكتوم: هو حُبّ الله العجيب لكل البشرية؛ يدعو الأمم كشركاء في الميراث، ونوال المواعيد في المسيح بالإنجيل. هذا سبق فأعلنه الأنبياء، لكن لم يكن واضحًا في أذهانهم ولا بذات القوة. الآن عند العرش يتمتَّع المؤمن بقوة الله ونعمته وغناه الذي لا يُستقصَى [7 –8] ليتقبَّل من أبيه السرّ المكتوم. إنه تحقيق الكنيسة الجامعة التي تمتد بين الأمم واليهود لتضم كل مؤمنٍ ليكون له موضع

"في المسيح" ويكون للمسيح موضع في قلبه.

مقاومة مستمرة للعمل: هذه الدعوة لتحقيق "سرّ المسيح" لا فضل للرسول فيها، إنما هي حسب فعل قوة الله... لكن الرسول بولس لم يقف سلبيًا بل جاهد واحتمل حتى السجن، حاسبًا هذا لمجد الأمم؛ الآن يسأل الأمم أنفسهم أن يشاركوه هذا الجهاد قائلاً "**لِذَلِكَ أَطْلُبُ أَنْ لاَ تَكِلُّوا فِي شَدَائِدِي لأَجْلِكُمُ الَّتِي هِيَ مَجْدُكُمْ**" **[١٣]**. عند العرش ينعم المؤمن بالقوة ليُجابِه مقاومة عدو الخير، ويَقْبَل الشدائد لأجل تحقيق الخلاص للعالم كله [12– 13]، وكأنه يحمل الصليب مع مُخَلِّصه.

طلب مستمر لتحقيق السرّ: يحني الرسول ركبتيه، ويشترك كل منا معه في الصلاة لأجل خلاص كل إنسانٍ في العالم. وإذ يحل المسيح بالإيمان في القلب [17]، يستخدمه الله خلال الصلاة مع العمل كسفيرٍ له لا يستريح حتى يجد كل إنسانٍ يلتقي بُمخلِّص العالم.

الأصحاح الرابع: الوحدة وإضرام المواهب

حجرة المجوهرات الإلهية

عند العرش يتعرَّف المؤمن على السرّ المكتوم منذ الأزل، الآن يدخل به الرسول إلى حجرة المجوهرات الإلهية ليتمتَّع بغِنَى أبيه السماوي:

1. **كمال الحب والوحدة:** ما يعتزّ به الرسول في أَسْرِه، غِنَى ملك الملوك الذي يُقَدِّمه للكنيسة جسد المسيح، هذا الغِنَى يُعلَن في:

أ. **الجسد الواحد** الذي لا ينفصل عن الرأس [4]. هذه الوحدانية لا تعني أن نكون نسخة متشابهة لبعضنا البعض بل نكون أشخاصًا لنا مواهبنا المتباينة التي أُعطيت لنا للعمل معًا، يُكَمِّل أحدنا الآخر لبنيان الكنيسة وبنيان نفوسنا. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [اسم الكنيسة ليس اسم الانقسام بل الوحدة والانسجام، يلزم أن تكون كنيسة واحدة في العالم، بالرغم من وجود كنائس كثيرة منتثرة في مواضع كثيرة[1].]

ب. **الروح الواحد** [4]، يتمتَّع الكل بفكر المسيح، إذ يقودهم روحه القدوس. الوحدة في جوهرها ليست تنظيمات خارجية، وإنما حياة داخلية يقودها روح الله القدوس الواحد، ليهب الكل روحًا واحدًا، وحياة داخلية متناسقة ومتناغمة معًا.

ج. **رجاء واحد** [4]: يهب فرحًا بالتمتُّع بالميراث الأبدي. عمل الروح القدس قائد الكنيسة الداخلي بعث روح الرجاء الواحد نحو الميراث السماوي، والتمتُّع بشركة المجد الأبدي. هذا الرجاء الواحد الذي دُعِينا إليه ينزع عن الإنسان رغبته في الكرامات الزمنية وحب السلطة، فيطلب الكل ما هو غير منظور، ويتسابق الكل في احتلال المركز الأخير الذي احتله الرب حين صار عبدًا وأطاع حتى الموت موت الصليب.

---

[1] *In 1Cor. hom 1: 1, PG 61: 13.*

د. **رب واحد** [5]: نقتدي بوحدة الثالوث المجيدة. يقول القديس كيرلس الكبير: [يود لنا اتحادًا مع بعضنا البعض على نفس المثال الذي لوحدة الثالوث القدوس... هذه الوحدة هي أكمل اتحاد يلزم أن تنعكس على وحدة المؤمنين[1].]

هـ. **إيمان واحد** [5]: حيث نَقْبَل الحق الذي لا يتغيَّر. عمل الكنيسة الأول هو تقديم الإيمان الحق والثابت للعالم، لذا يدعوها القديس كبريانوس: "بيت الإيمان[2]". هذا الإيمان تقبَّلته الكنيسة كوديعة تحفظه عبر الأجيال دون انحراف، وكما يقول القديس إيريناؤس: [الكنيسة الأولى الجامعة هي وحدها تعمل في وحدة الإيمان الواحد[3].]

و. **معمودية واحدة** [5]: تُقِيم من الكل أبناء لملك الملوك. في سرّ المعمودية يتقبَّل المؤمنون – من أمم كثيرة – العضوية في جسد المسيح الواحد، ويشاركونه دفنه، وينعمون بحياته المقامة التي تُهَيِّئهم ليصيروا العروس السماوية الواحدة للعريس الواحد.

ز. **إلـه واحد** [6]: يعمل في الكل وبالكل وللكل! ترتبط الكنيسة الجامعة بالراعي الواحد والآب بالرغم من وجود قيادات كنسية كثيرة، فيبقى أبوها سرّ وحدتها.

2. **مواهب متنوعة:** جمال الإيمان الواحد في تنوع المواهب [10– 11]، وعظمتها في واهبها [7]، وحيويتها في نموها [10]، ورسالتها بنيان الجسد الواحد [12]. في أكثر من موضع يؤكد الرسول بولس تنوع المواهب علامة على حيوية الكنيسة (رو ١٢: ٣ – ٨؛ ١ كو ١٢: ١ – ٣١). هذه المواهب تُعطَى للأعضاء كهبة إلهية حسبما يرى الله بحكمته وأبوته. كأب حكيم يهب كل أحد بما يناسبه، وليس عن محاباة؛ إنه يعطي بفيض حسب كرمه الإلهي، إذ يقول الرسول: "**وَلَكِنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أُعْطِيَتِ النِّعْمَةُ حَسَبَ قِيَاسِ هِبَةِ الْمَسِيحِ**" [٧].
3. **مجوهرات وزينة داخلية:** ما يشغل ملك الملوك أن يكون مجد ابنة الملك من الداخل (مز 45)، تنمو من الطفولة الروحية حتى تبلغ قياس قامة ملء المسيح [13– 15]. مادمنا في جهادنا، نعمل معًا بهدف واحد في وحدانية الإيمان، ننطلق دائمًا من حالة الطفولة إلى النضوج لنبلغ "**قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ**".
4. **حجال العُرْس مع قوة:** هذه المجوهرات الإلهية تهب جمالاً؛ حيث نخلع أعمال الإنسان القديم ونلبس أعمال الإنسان الجديد [22– 23]. كما نحمل روح القوة، فنتحدَّى إبليس [27]، بهذا لا نُحزِن روح الله القدوس [30]. إذ يحمل المؤمنون السيد المسيح في داخلهم، يلتزمون برفض أعمال الإنسان العتيق، سالكين **حسب الإنسان الجديد** الذي صار لهم هبة مجانية خلال مياه المعمودية. هذا الإنسان الداخلي الجديد يلزم أن ينمو بلا توقُّفٍ خلال تجديده اليومي غير

[1] *Comm. on St. John 2: 2.*
[2] *On Mortality 6.*
[3] *Adv. Haer 3: 3: 1.*

المنقطع كعلامة على حيوية المؤمن. هذا ما عبّر عنه الرسول بولس هنا بقوله: "**تَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ**" **[٢٣]**. وإذ يقصد بالذهن هنا "الإنسان الداخلي ككل"، فإن روح الذهن غالبًا ما يعني تجديد أعمال الروح القدس الساكن فيكم بالتجاوب معه؛ فالتجديد لا يمسّ الروح بل الذهن؛ فبالروح أو في الروح يتجدَّد إنساننا الداخلي كل يوم، كقول الرسول: "لذلك لا نفشل بل وإن كان إنساننا الخارج يفنى، فالداخل يتجدد يومًا فيومًا" (٢ كو ٤: ١٦).

الأصحاح الخامس: العبادة والسلوك

الالتزام بالحياة الملوكية

إن كانت الكنيسة هي قبول دعوة الله للتمتُّع بالحياة الجديدة في المسيح، فإن هذه الحياة تتجلَّى في حياة الإنسان وعبادته وسلوكه، حيث يتناغم إيمانه مع عبادته وسلوكه، فتكون حياته كلها "ذبيحة لله"، أي عبادته غير منقطعة وغير منفصلة عن سلوكياته.

إذ يدخل المؤمنون حجرة المجوهرات الإلهية ليتمتعوا بالمجد الداخلي، يليق بهم أن يترجموا هذا المجد بسلوك يليق بأهل بيت الله ملك الملوك:

1. **الاقتداء بالله أبيهم** [1– 2]، حاملين سمة الحب. المحبة القلبية والعملية هي أيضًا علامة امتثالنا بالله أبينا، واقتدائنا بكلمة الله المتجسد الذي خلال المحبة سَلَّم نفسه لأجلنا قربانًا وذبيحة للآب رائحة سرور ورضا. وكما يقول القديس يوحنا الحبيب: "بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا فنحن ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة" (١ يو ٣: ١٦).

يتمتع المسيحي بالكهنوت العام، بتقديم حياته ذبيحة حب عن الآخرين كسيده. هذه هي سمة "الإنسان الجديد" الذي لنا عوض "الإنسان العتيق" الفاسد.

2. **لا موضع للشر** في كلماتهم أو سلوكهم [3– 7]. أبرز أعمال الظلمة التي "**لا تليق**" بنا كأولاد النور، بل لا تُسم بيننا... كنا قبلاً نمارسها لأننا كنا في ظلمة، أما الآن فنحن نور في الربّ. وقد ركَّز في حديثه عن أعمال الظلمة على ثلاث خطايا، وهي: "**الزِّنَا وَكُلُّ نَجَاسَةٍ أَوْ طَمَعٍ**" **[٣]**، هذه الأمور الثلاثة التي لا يليق مُجَرَّد ذكر أسمائها بيننا إن كنا بالحقيقة قديسين في الرب.

3. الانتقال من ظلمة القبر إلى **النور في الرب**، أي يسلكون بروح القيامة [8– 15]. إذ بالحب العملي نتمثَّل بالله النور نحمل شركة طبيعته، فنُحسَب "**أَوْلاَدِ نُورٍ**" **[٨]**، لا مكان لظلمة الموت فينا، بل ننعم بنور القيامة، خلال هذا المفهوم يوصينا الرسول أن نسلك عمليًا كأولاد للنور مُتمتِّعين بقوة القيامة وبهجتها في داخلنا، مُعلَنة في حياتنا اليومية وسلوكنا الخفي والظاهر، تاركين أعمال الظلمة غير اللائقة بنا.

لم يقل الرسول "كنتم قبلاً في الظلمة، وأما الآن في النور"، وإنما قال: "**كُنْتُمْ قَبْلاً ظُلْمَةً، وَأَمَّا الآنَ فَنُورٌ**" [٨]. فمن يسلك في الظلمة تمتزج حياته بها فيصير هو نفسه كما لو كان ظلمة، ومن يسلك

في نور الرب يصير هو نفسه نورًا وبركةً، كقول الرب: "**أنتم نور العالم**" (مت ٥: ١٤؛ لو ١١: ٣٣– ٣٦؛ يو ٥: ٣٥).

4. **مفتدين الوقت: "مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ لأَنَّ الأَيَّامَ شِرِّيرَةٌ" [١٦]**. علامة التعقُّل والحكمة مع التدقيق في السلوك هو "**افتداء الوقت**". فالمؤمن يدرك أن حياته الزمنية هي ثروته الحقيقية من جهة كونها علة إكليله الأبدي أو هلاكه، إن افتدى وقته تحوَّل جهاده الزمني السريع إلى إكليل سماوي خالد، وإن أهمل في أيامه القصيرة تحطَّمت أبديته الحقيقية! "**الأيام شريرة**" لأنها تخدع الإنسان، فينجذب إلى الزمنيات كمن هو خالد في العالم، ليجد نفسه قد طُلِبَت فجأة لتقف أمام الديان العادل تعطي حسابًا عن وكالتها.

مفتدين الوقت، ليس فقط لأن الزمن ثمين، لكنه أيضًا مقدس للرب القدوس، مسرَّتهم في مشيئة القدوس [16– 17]، يتمتَّعون بملء الروح القدس [18] الذي يهبهم روح الشكر والفرح والتسبيح [19– 20] مع الالتزام بمخافة الرب [21].

"**وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ" [١٨]**. لوط الذي عذَّب نفسه بأفعال سدوم وعمورة الأثيمة، حين سكر أنجب من ابنتيه موآب وعمون، فكانا ونسلهما من بعدهما مقاومين لعمل الله ولشعبه عبر الأجيال. هكذا كل من ينحرف نحو السكر يثمر مقاومة لأعمال الله. لذا يُحَذِّرنا القديس چيروم، قائلاً: [لقد وجد الموآبيين والعمونيين أصلهم في السُكْر (تك ١٩: ٣٠ – ٣٨)[1].]

عوض البهجة بالسُكْر من هذا العالم، لنمتلئ بعمل روح الله القدوس الساكن فينا فتسَكْر نفوسنا بحب الله بلا انقطاعٍ، وتهيم دائمًا في السماوات تطلب البقاء في أحضانه أبديًا. يليق بنا أن نشير إلى أن الامتلاء بالروح لا يعني حلولاً خارجيًا نتقبَّله وإنما هو قبول عمل الروح فينا والتمتُّع بقوته العاملة داخل النفس. لقد عبَّر القديس باسيليوس في كتابه عن الروح القدس عن هذا الامتلاء بقوله إن الروح يُعطِي للإنسان قدر استعداد الإنسان، وكأن الروح لا يكف عن أن يعطي ما دام الإنسان يفتح قلبه لعمله فيه ويتجاوب معه.

5. **دستور حياتنا الأسرية**: يُقَدِّم لنا الرسول انعكاسات هذه المفاهيم على حياتنا الأسرية، التي لا تنفصل عن جهادنا الروحي ولا عن حياتنا الكنسية. تتجلَّى الحياة الملوكية عمليًا في الحياة الأسرية، خاصة بين الزوجين بكونها أيقونة للأسرة السماوية. تُعلِن عن السرّ العظيم بين المسيح العريس السماوي واتحاده بالكنيسة عروسه [22– 33].

إن كانت الكنيسة الجامعة هي كشف عن سرّ المسيح، أي سرّ حب الله الفائق للبشرية خلال ذبيحة المسيح يسوع ربنا، فإن هذا السرّ الإلهي يُقَدِّم لنا مفاهيم عميقة وجديدة للعلاقات الزوجية والأسرية والاجتماعية. ففي الحياة الزوجية نحمل صورة لعلاقتنا مع الآب في المسيح يسوع ربنا، علاقة الحب والوحدة، كما نرى في العُرْسِ الأرضي أيقونة للعُرْسِ السماوي، والبيت المسيحي ظلاً

[1] *Ep. 108: 12.*

لبيت الله الأبدي[1]. من هنا فالشريعة الخاصة بالزواج والناموس الخاص بالبيت المسيحي إنما يُستمدان من عمل السيد المسيح الخلاصي.

تتجلَّى الحياة الملوكية خلال الفكر والكلام والسلوك والعواطف والأحاسيس، مع رفض كل شر، وتقديس كل ثانية من ثواني حياتنا!

الأصحاح السادس: الحياة العملية والجهاد الروحي

موكب ملوكي

يختم الرسول حديثه عن حياتنا الملوكية التي هي من عمل الثالوث القدوس، بالانضمام إلى الموكب الملوكي العامل بالربّ.

الحياة الكنسية ليست فكرًا فلسفيًا نعتنقه، لكنها خبرة نعيشها في العبادة العامة والخاصة، وفي سلوكنا مع الآخرين، وفي حياتنا الزوجية والأسرية، وفي سلوكنا اليومي في العمل. إنها عطية الله لنا خلال الصليب، نتقبلَّها فنعيش في جهاد غير منقطعٍ ضد عدو الخير المقاوم للمصلوب.

1. **سلوك ملوكي داخل الأسرة،** فيطيع الأبناء والديهم [1– 3]. جاء الابن الوحيد الجنس نفسه نائبًا عن البشرية يعلن كمال الطاعة لأبيه حتى الموت موت الصليب (في ٢: ٨)، بل وخضع للقديسة مريم أمه حسب الجسد وليوسف البار الذي تبنَّاه (لو ٢: ٥١)، فصار مثلاً حيًا لنا.

وهو الخالق خضع للقديسة مريم والقديس يوسف، ليس في مذلة، وإنما ليهبنا فيه روح الطاعة. يقول القديس جيروم إن يسوع كرَّم أباه حسب التبنِّي، هذا الذي كان يسوع نفسه يعوله.

أما الوالدان فيخدمان أبناءهما بكونهم أبناء ملك الملوك، لا يجوز لهم أن يجرحوا مشاعرهم أو يغيظوهم [4].

من الجانب السلبي لا يليق بالآباء أن يغيظوا أولادهم، ومن الجانب الإيجابي يلزمهم تأديبهم في الرب، أي خلال الوصية الإلهية وبفكر إنجيلي حيّ.

حسن للوالدين أن يؤدِّبا ابنهما، لكن يلزم قبل التأديب أن يتَّسِع القلب بالحب، كقول القديس أغسطينوس: [التوبيخ يجب أن تسبقه الرحمة لا الغضب[2].]

2. **سلوك ملوكي في العمل:** إن كانت الكنيسة هي "حياة" معاشة في المسيح يسوع ربنا، تُعلن خلال عبادتنا في حياتنا الزوجية والأسرية، فإنها تمسّ أيضًا علاقات العمل التي تربط صاحب العمل بعماله، والرئيس بالمرؤوسين، والسيد بالعبد، ولما كانت العلاقة بين السيد وعبده – في العصر الرسولي – لا يحكمها قانون مدني ما، إنما أعطى العالم للسادة حق التصرّف في عبيدهم كقطعة أثاث بلا ثمنٍ، يستغلهم لصالحه دون أية اعتبارات إنسانية أو طبيعية، فكان بعض السادة أحيانًا

---

[1] للمؤلف: الحب الزوجي، ١٩٨٤، ص ١٢ – ١٦.

[2] الحب العائلي، ١٩٧٠، ص ٤٣.

يعذبون عبيدهم حتى الموت بلا مدافع عنهم، لذا عالج الرسول بولس هذه المشكلة لا على أساس اجتماعي ثوري، وإنما على مستوى روحي فائق، خلاله تتغيَّر العلاقة من جذرها لا خلال قوانين زمنية متغيرة، وإنما خلال التقاء العبيد والسادة معًا تحت ظل صليب واحد، لينعما بخلاص واحد وبميراث أبدي مشترك.

المؤمنون كسفراء للمسيح وأبناء الملك السماوي يعلنون الحياة الملوكية سواء كانوا رؤساء أو مرؤوسين. دستورهم لا الخوف من القوانين الوضعية، إنما الشهادة لأبيهم السماوي، في احترام متبادل وإخلاص من القلب ونيَّة صالحة تسر الله [5– 9].

يقول القديس أغسطينوس: [وضع التعليم الرسولي السيد فوق العبد، والعبد تحت السيد، لكن المسيح دفع ثمنًا واحدًا لكليهما. لا تحتقر إذن من هم أقل منك، بل اطلب خلاص كل من في بيتك بكل اجتهاد[1].]

رفع الرسول من شأن العبيد، فإن وإن كان قد طالبهم بالطاعة لسادتهم حسب الجسد، لكنه أبرز بقوة فاعليتهم حتى في حياة سادتهم الوثنيين متى سلكوا في المسيح يسوع.

خلال العضوية في جسد المسيح تسمو فضيلة الطاعة والخضوع، فتصير علامة شركة مع الرأس الذي وهو السماوي صار عبدًا، فيُحسب ذلك مجدًا وكرامة!

3. **سلوك ملوكي في أرض المعركة** [10– 20]. قبل أن يختم رسالته أراد إبراز دورنا الإيجابي إذ نتعرَّض لهجوم عنيف لا من البشر وإنما من إبليس، لأن قيام الكنيسة كمملكة للمسيح فيه تحطيم لمملكة الظلمة وانهيار لكيانها؛ لذا جاء الحديث صريحًا عن مقاومة عدو الخير لنا والتزامنا بالتسلح روحيًا ضد الظلمة حتى نمارس حياتنا الكنسية النامية.

لا يمّل العدوّ من المقاومة، أما عدة أسلحتنا – كما يقول القديس أغسطينوس – فهي المسيح نفسه. به نجاهد على المستوى الشخصي والجماعي.

يقول القديس جيروم عن صديقه يونسيوس [كان متسلِّحًا بأسلحة الرسول من رأسه إلى قدميه... يحاربه الشيطان، لكن المسيح يدافع عنه.]

"**اَلْبَسُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ**" [١١]. لم يقل ضد المحاربات، ولا ضد العداوات، وإنما ضد "المكائد". فإن هذا العدو لا يحاربنا ببساطة علانية وإنما خلال المكائد. ماذا يعني بالمكائد؟ أي بالخداع. إبليس لا يقترح علينا الخطايا في ألوانها الطبيعية، إنما يعطيها ثيابًا أخرى، مستخدمًا المكائد.

يوضح الرسول بولس أن حربنا ليست ضد إنسانٍ، إنما نحمل العداوة ضد إبليس العدو العام ضد كل البشرية. وكما يقول القديس أغسطينوس: [مصارعتنا ليس ضد البشر الذين نراهم يغضبون علينا، إذ هم ليسوا إلاَّ أوانٍ يستخدمها غيرهم، هم أدوات في يدّ الآخرين[1].]

---

[1] *Ser. on N.T. 44: 1.*

مفهوم الكنيسة عند الرسول بولس

كثيرا ما يُكَرِّر الرسول الكلمتين "في المسيح" أو ما يعادلهما؛ وكأنَّ الكنيسة في ذهنه هي خبرة الحياة الجديدة "في المسيح".

بمعنى آخر يمكن للإنسان أن يصير كنسيّا حتى وإن حُرِم لظرف أو أخر من ممارسة العبادة الجماعية أو الدخول في الكنيسة، وذلك إن تمتَّع بالحياة "في المسيح".

من لا يتمتَّع بها فلا يحسب إنسانًا كنسيًا حتى وإن كان قائدًا في الكنيسة.

الكنيسة هي جسد المسيح؛ والمسيح هو رأسها، من لا يرتبط بالرأس لا يحسب عضوًا في الجسد.

بركات الحياة الكنسية أو "الثبوت في المسيح"

أ. في المسيح تُفتَح أمامنا أبواب السماء، فيباركنا الآب بكل بركة روحية 1: 3.

ب. فيه اختارنا الآب ليُقِيمَنا قديسين بلا لوم في عينيه 1: 4.

ج. فيه (في المحبوب) تتمجَّد نعمته التي ينعم بها علينا 1: 6.

د. فيه نتمتَّع بالفداء بدمه غفران الخطايا 1: 7.

هـ. به نتعرَّف على مشيئة الله 1: 9.

و. فيه ننعم بالرجاء 1: 12 فلا يتسلل اليأس إلينا.

ز. فيه ننعم بكلمة الحق إنجيل الخلاص؛ أي الحق المُفرِح 1: 13.

ح. فيه نختبر عربون الميراث الأبدي 1: 14.

ط. فيه ننال المعرفة والإعلان الإلهي والحكمة 1: 17-18، فتستنير عيون قلوبنا.

ى. فيه ننعم بالحياة الجديدة المقامة والجلوس في السماويات 2: 6.

ك. فيه نختبر لطف الله وحنانه في معاملاته معنا 2: 7.

ل. فيه نصير عَمله؛ خليقة جديدة مُعَدَّة لأعمال صالحة 2: 10.

م. فيه دخلنا في قرابة مع الله – أهل بيت الله 2: 13-19.

ن. فيه نصير هيكل الله المقدس والدائم النمو 1: 21.

س. فيه ننعم بالبناء المشترك (معًا) في الروح 1: 21-22.

ع. فيه ننال دالة وجراءة؛ نطلب بإيمان عن ثقة 3: 12.

ف. فيه تنعم الكنيسة بالمجد عبر الأجيال إلى دهر الدهور 3: 21.

ص. فيه نصير نوًرا 5: 8.

---

[1] *Ser. on N.T. 17: 4.*

ق. في اسمه نحمل الطبيعة الشاكرة 5: 20.

ر. فيه نمارس الطاعة 6: 1.

ش. فيه نتقوَّى ونختبر شدة قوته... نحمله سلاحًا للغلبة 6: 10-18.

خارج المسيح	في المسيح
أ. ميت في الخطية 2: 1.	أ. حي مع المسيح 1: 5.
ب. ابن معصية 2: 2. أي (ابن إبليس)	ب. نُتَمِّم مشيئة الله 5: 1. (أولاد الله أحباء)
ج. نُتَمِّم مشيئة الجسد 2: 3.	ج. بالنعمة مخلصون بالإيمان العامل بالمحبة 2: 8-10.
د. أبناء غضب 2: 3.	د. نختبر لطف الله 2: 7.
هـ. غرباء عن المواعيد 2: 12.	هـ. مصالحون وأهل بيت الله 2: 12-19.
و. بلا رجاء 2: 12.	و. المسيح رجاؤنا 1: 12.

كيف نبلغ قامة ملء المسيح؟

إنه عمل السيد المسيح فينا الذي وهو أعلى من السماوات نزل إلى أقسام الأرض السفلي (4: 9). شاهدنا ننحدر في الجحيم فنزل إليه؛ وحملنا على كتفيه كمسبيين (4: 8)؛ وارتفع بنا إلى علو سمواته؛ معطيًا إيانا عطايا ثمينة (4: 8)؛ هي أن نتَّحِد معه و نشاركه مجده.

إن شعرت أن قلبك قد انحدر حتى الهاوية؛ آمن بربنا يسوع المسيح الذي لا يستنكف بل يُسّرُ أن يدخله ليُحَوِّله من الهاوية إلى سمواته.

وضع على عاتقه أن يُقَدِّسنا ويُجمِّلنا ويجعلنا كاملين في كل شيء: "لكي يملأ الكل" (4: 10).

ماذا فعل السيد المسيح ليُقِيمَك في كنيسته أو ليُقِيم منك كنيسة؟

أ. أحياني معه... أقامني معه وأجلسني معه في السماويات (2: 5-6)... لست وحدي بل مع إخوتي "أحيانا؛ أقامنا؛ أجلسنا".

ب. نقض حائط السياج المتوسط؛ أي العداوة بين السماء والأرض (2: 14-15)؛ فصار لي حق الدخول إلى عرش النعمة.

ج. جعلني مع الآخرين إنسانًا واحًدا جديدًا (2: 15)؛ صالح البشرية فيه بالصليب كأعضاء في جسده الواحد (2: 16).

د. جعلنا أهل بيت الله (2: 19).

هـ. أقامني حجرا حيًا في هيكل الله؛ مبنيا على الرسل والأنبياء؛ وقد صار هو حجر الزاوية؛ يربط

الكل معًا ويُقِيمهم فيه (2: 19).

و. بالإيمان يحل في قلبي (3: 17).

ز. يهبني شدة قوته؛ أكثر مما أطلب أو أفتكر (3: 20).

ح. يخلع عني أعمال الإنسان العتيق الفاسد ويلبسني الإنسان الجديد الحامل صورة قداسته وبرّه (4: 22-24).

ط. يهبني بروحه القدوس تجديد الذهن الدائم (4: 23)؛ فلا تشيخ أعماقي.

ى. ينيرني؛ بل ويُحَوِّلني إلى نور فيه (5: 18).

ك. يلبسني سلاح الله الكامل (6: 11).

ماذا أطلب بعد؟ فتح لي أبواب السماء؛ وصالحني مع الله وملائكته وقديسيه؛ وأقامني هيكلاً يسكن فيّ؛ وأعطاني شدة قوته وإمكانية نصرته؛ وجدَّد أعماقي وذهنى؛ ووهبنى روحه القدوس قائدًا لحياتى. هذه هي الحياة الكنسية الإنجيلية التي تغلب العالم الشرير وكل شهوة شريرة.

هل يعمل السيد المسيح دون البشر؟

محبته الشديدة للإنسان جعلته يُقِيم منهم رعاة يعملون بروحه: "وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء؛ والبعض مُبَشِّرين؛ والبعض رعاة ومعلمين" (4: 11)... بل ويعمل بكل عضو في جسده. إنه يود أن يعمل بك.

الأنبياء (في العهد القديم): أشاروا إلى مجيء المسيح واهب الكمال؛ مشتهي كل الأمم.

الرسل: أشاروا إلى السيد المسيح الذي جاء فعلا وأَسَّس كنيسته.

المبشرون: كشفوا عن الكنيسة كجماعة مُسَبِّحة تمتَّعت ببشرى الخلاص.

الرعاة: بالمسيح يُقَدِّمون لكل إنسان إحتياجه.

المعلمون: يكشفون المعرفة الإلهية المُشبِعة للأعماق.

بخدامه يُنَمِّي السيد المسيح كنيسته لتبلغ إلى الكمال؛ وقد دعا هؤلاء الخدام:

أ. **سفراء المسيح** (2 كو 5: 20): يدعون إلى المصالحة مع الله.

ب. **ملائكة** (رؤ 1: 20): يمارسون الحياة الملائكية السماوية.

ح. **كواكب** (رؤ 1: 20): يعكسون نور الرب.

د. **صيادي الناس** (مت 4: 19): يجدون لذّتهم في اقتناص نفسٍ لحساب ملكوت السماوات؛ لهذا تركوا شباكهم وتبعوا السيد المسيح بفرح.

هـ. **شهودًا للمسيح** في أورشليم وإليهودية والسامرة وأقصى الأرض (أع 1: 8) يشهدون بفمهم وسلوكهم وقلوبهم وأفكارهم وأحاسيسهم.

ما هو دورنا في بلوغ الكمال؟

أ. لا نُقارِن أنفسنا بالبشر بل بالله مخلصنا:

"إلى إنسان كامل؛ إلى قياس قامة ملء المسيح" (4: 13)، "كونوا متمثلين بالله كأولاد أحباء" (5: 1).

ب. نطلب عمل الثالوث القدوس فينا:

الآب: مصدر كل بركه روحية في السماويات في المسيح (1: 3– 17).

الابن: نحن عَملهُ؛ مخلوقين فيه (2: 10)... به تمت مصالحتنا مع الآب (2: 13– 19).

رأس الكنيسة (1: 22؛ 5: 23)؛ حجر الزاوية (2: 20)؛ مُقدس الكنيسة (5: 26) وسيِّدها (5: 29).

الروح القدس: يختمنا بروح الموعد المقدس (13:1) ليوم الفداء (30:4)... يليق بنا ألا نُحزِنه (30:4)، بل نمتلئ بالروح (5: 18)، فنسلك كروحيين.

ج. لن نسلك طريق الكمال في انعزالية بل بالروح الكنسي (الجماعي): مبنيون معًا (21:2،22)... نسند الغير مشتهين أن نبذل أنفسنا عنهم (2:5).

د. انتهاز كل الفرص للبنيان: "مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة " (15:5). كل لحظة تعبر ولا ننتفع بها لا تعود... بل تصبح خسارة!

سمات كنيسة المسيح

أ. الامتثال بالله كأبناء له أحباء 1:5.

ب. الحب الروحي الباذل على مثال المصلوب 2:5.

ج. القداسة كما يليق بالقديسين 3:5.

د. السلوك في النور كأولاد نور... نختبر أننا نور في الرب 8:5.

هـ. التمتُّع ببهجة قيامة المسيح 14:5.

و. الروحانية الحكيمة المُدَقِّقة 15:5.

ز. الامتلاء بروح الله القدوس 18:5.

ح. الفرح الروحي... تَرنُّم القلب للرب 19:5.

ط. الشكر الدائم على كل الأحوال 20:5.

ى. الطاعة والخضوع في الرب 21:5.

ك. عدم احتمال مُجَرَّد ذكر أعمال الظلمة... لا نطيق مجرد التفكير فيها أو تّذكرها: "لأن الأمور الحادثة منهم سرًا ذكرها أيضا قبيح" 12:5.

كيف تُحفَظ الحياة الكنسية؟

* الإجابة هي: **البيت!** كنيسة البيت هي أيقونة السماء! 22:5–9:6.

* كنيسة البيت تحفظ الروح الكنسي عبر الأجيال... حتى ندخل البيت السماوي الأبدي.

* دستورها: "في المسيح" حيث:

تخضع المرأة للرجل في المسيح، خضوع المتهللة بعريسها المُخَلِّص.

يحب الرجل المرأة في المسيح، مُقَدِّمًا حياته مبذولة لأجلها، بكونها جسده، من أجلها يترك أباه وأمه ويلتصق بها.

يُطيع الأولاد والديهم في المسيح... طاعة ناضجة هادفة.

يُرَبِّي الآباء أبناءهم في المسيح... لا يغيظونهم كمن يتسلطون عليهم.

يطيع العبد سيده في المسيح... لا ليرضيه بل ليُعلِن مشيئة الله.

يتصرَّف السادة مع العبيد في المسيح، عالمين أنهم أخوتهم في عيني الرب، دون محاباة!

موقف الكنيسة من العدو

أ. عدوها الوحيد هو إبليس 11:6، 12.

ب. أعدائي "أجناد الشر الروحية في السماويات" 12:6.

ج. سلاح الله:

منطقة الحق – درع البر – حذاء إنجيل السلام – ترس الإيمان – خوذة الخلاص – سيف كلمة الله.

خطة عسكرية روحية: صلاة في الروح + سهر + طلبة لأجل جميع القديسين (من بينهم الرسول نفسه). وكأنه لكي أغلب يلزمني أن أهتم بأعماقي كما أهتم بإخوتي.

محتويات الكتاب

الرسالة إلى أهل أفسس

المسيح يُبارِكنا ويحملنا إلى السماء في كنيسته